الفصل العاشر
الرسوم المتحركة
وعنف الأطفال إلى أين؟

العنف منذ القدم قدر محتوم كتب على جبين الوجود الإنسانى، وظاهرة العنف هى الظاهرة الإنسانية الأولى التى هددت وجود الإنسان فهى أول شاهد على ميلاده الذى لازمه على مدى التاريخ البشرى.

وإذا نظرنا إلى جدلية الظواهر الإنسانية نجد أن صراع الأضداء، من طبيعة الحياة فالصفات التى أدت إلى أن يحقق الإنسان نجاحًا باهرًا، هى نفس الصفات التى تدمره.

وفى الأونة الأخيرة زادت ظاهرة العنف بشكل ملحوظ محليًا وعالميًا حتى أصبحت قضية سلوكية عامة تجاوزن حدود الثقافات والمجتمعات بل أخذت صيغًا متباينة بينهم.

المدخل النفسى والسلوكى: فى العلاقة بين العنف والرسوم المتحركة:

فإذا كان من الممكن أن نتصور حدوثها لدى معتادى الإجرام، وأطفال الشوارع والجهلاء، فإن الذهول سرعان ما يعترينا عندما تحدث وتنتشر بصورة كبيرة بين الأطفال إذ نجدهم يحملون مطاوى والآلات الحادة وزجاجات حارقة ويعتدون على زملائهم فى الشارع أو المدرسة بها فلغة المطاوى والعنف هى اللغة السائدة بينهم بدلاً من لغة الحوار والتفاهم مما أدى إلى فقدان الأمن والأمان.

كما أن الأطفال أصبحوا لا يقبلون على القراءة بشكل جيد بل أصبحوا يعتمدون فى ثقافتهم على برامج التليفزيون وخاصة الرسوم المتحركة وهذه تمثل ثقافة سطحية لهم لذا نجدهم يعيشون فى جو مفرغ من أى ثقافة حقيقية يمكن أن تؤثر فى الوجدان وتصل بعقولهم إلى آفاق رحبة وتقلل من السلوك العنيف لديهم.

كما أن ظاهرة العنف ترجع إلى العنف فى هذه الرسوم المنتشرة سواء فى برامج التليفزيون أو برامج الحاسب الآلى ومجلات وجرائد الحوادث المنتشرة مما يؤدى إلى تشبع الأطفال منذ الصغر بالعنف بكثرة فى ممارسة ألعاب الفيديو لأن كل شىء فى هذه الألعاب كما يذكر "كوب" لا يعدو سوى أن يكون أوامر وتعليمات بالضرب والقتال والتخلص من الخصم.

كما أنها تميل إلى تغذية العضلات بالقوة والتدمير وتزيد من العنف والسلوك الاجتماعى والانعزالى لدى الأطفال وممارسة العنف فى حياتهم العملية فى مرحلة المراهقة، وأنه عندما يتعرض الأطفال لممارسة هذه الألعاب العنيفة فى حياتهم فإنه يقوى لديهم القوة العضلية وتغذية العضلات بالقوة والتدمير وتشجيع غريزة التدمير وتعطيل غريزة البقاء بلغة التحليل النفسى؛ فمشاهدة الأطفال للعنف الذى عبر وسائل الإعلام

– يعطى فرصة لهم فى المشاركة السلبية فى الصراع العنيف الذى ينطوى عليه البرنامج التليفزيونى الخاص بالرسوم المتحركة، هذه المشاركة السلبية تحقق تطهيرًا من الميول العدوانية لديهم وتهيئ لديهم شعورًا بإمكانية الاستجابة العدوانية لما شاهدوه ويزيد من الإثارة السيكولوجية والعاطفية لهم، هذه الإثارة تعمل بدورها على زيادة استجابتهم العدوانية فى مرحلة المراهقة وما بعدها من مراحل نمو والنتيجة مجتمع غير سوى فى تصرفاته وسلوكياته وبالتالى تخلفه.

كما أن رؤية الأطفال لهذه الرسوم المتحركة العنيفة تجعلهم يقومون بتعديل سلوكياتهم فى ضوء الشخصيات الشريرة التى تحتوى عليها هذه الرسوم لأن هذه الرسوم المتحركة أصبحت تمثل العامل الرمزى للأطفال. هذا العامل الرمزى يستخدم العنف ليكون له اليد

العليا فى الصراعات من أجل النفوذ والقوة كاستزراع لبيئة وثقافة العنف.

أيضًا قد يكون وراء العنف لدى الأطفال بعض العمليات الفيزيولوجية حيث ثبت أن هناك علاقة جوهرية بين مستوى العدوانية وإفراز هرمون الإدرينالين فى الدم حيث يؤدى إلى يقظة فيزيولوجية بمهد لنشاط سلوكى عنيف وأن التحريض الدماغى يؤدى إلى تشويش انفعالى وزيادة العنف والعدوان لدى الأطفال.

فالأطفال قد يتعلمون شكل الاستجابة العدوانية من آبائهم ويقلدونهم فى انفعالاتهم، كما أوضحت بعض الدراسات إلى أن الذكور أكثر عنفًا من الإناث بسبب النواحى البيولوجية والسيكولوجية اللاسوية.

العنف اللامشروع الذى يخالف المعايير الاجتماعية والاقتصادية وهذا العنف قد يكون بدنيًا أو شفوية أو الإضرار بمصالح الآخرين.

مشكلة البحث: تتمثل فى التساؤلات الآتية:

ما العنف violence؟ وما أنواعه؟ وما أسبابه؟ وما العلاج؟

العنف: هو الحزق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق ومضاد له ومرادف الشدة .

- **فى المعجم العربى**: مشتق من يعتنف – تعنيفًا – عنف.
- **وفى المعجم الوسيط**: التعنيف: هو المنتصف بالعنف وكل فعل شديد سخالف طبيعة الشىء ولكنه مفروض عليه أو هو القوى الذى لا يعامل الغير بالرفق أو هو التوبيخ واللوم وهو استخدام القوة الغير مشروعة والغير مطابقة للقانون.

وفى لسان العرب لابن منظور:

اشتقت كلمة العنف من مادة [ع – ن – ف] بأنها الحزق بالأمر وقلة الرفق واعنف بالشىء يعنى أخذه بالقوة والقسوة.

أنواع العنف:

يتضمن العنف عنصرين هما : 1- أسلوب العنف.

2- درجة الشرعية.

وله أنواع هى :

أ - **العنف البدئى:** هو الذى يتصل بالسلوك البدئى الضاد مثل الضرب والإذاء البدنى أى عنف البلطجة والفتونة.

ب- **العنف اللفظى:** يشمل التهديد باستخدام العنف دوان استخدام العنف فعليًا وغالبًا ما يسبق البدنى الحقيقى ولكن لا يشترط تلازمهما فى كل الأحوال والأمور.

جـ- **العنف بالتسلط:** يعنى وجود نية لإتلاف أشياء الآخرين وإرهابهم وإلحاق الغدر بهم.

د- **العنف المشروع:** هو نسبة من العنف يستخدم لحفظ القانون والنظام مثل الذى يستخدمه رجل الشرطة فى القبض على المجرمين والمنحرفين، وعنف بعض الألعاب: كالملاكمة والمصارعة، والمقاومة التى يستخدمها الفرد عندما يدافع عن أراضى وطنه فى الحروب.

هـ- **العنف اللامشروع:** هو العنف الذى يخالف المعايير الاجتماعية والاقتصادية وهذا العنف قد يكون بدنيًا أو شفويًا أو الإضرار بمصالح الآخرين.

و- **العنف الذى يتوسط بين المشروعية واللامشروعية**: حين يتعدى الأب مثلاً حقه المشروع فى تأنيب ابنه والمدرس حقه المشروع فى تهذيب طالبه أو تلميذه؛ فيصبح عنفه إساءة لاستخدام حقه المشروع.

مظاهر العنف:

- العصيان والإضراب والامتناع عن مزاولة أى نشاط يفيد الأمان فى حياته.
- الإتلاف والتحطيم.
- انخفاض فى الثقة بالنفس وبالآخرين.
- البلطجة وانتشار الجرائم.
- فقدان الأمن والأمان والحماية.
- عدم التنمية وعدم التقدم.
- اهتزاز الجانب الاقتصادى فى التنمية.
- توقف كل نشاط يساعد فى تقدم المجتمع.
- انتشار الفوضى والثورات.
- الانعزال والشعور بالوحدة النفسية لأفراد المجتمع خوفًا من العنف.

أسباب العنف:

تتراوح أسباب العنف ما بين العوامل الشخصية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية **وفى ظاهرة العنف نواجه نوعين من البشر هما:**

1- إنسان مظلوم تعرض للعنف بأشكاله.

2- إنسان يستأجر مجموعة من البلطجية لإتلاف وضرب وإيذاء الآخرين.

وتتمثل العوامل الشخصية للعنف: فى أنها مرتبطة بالشخص نفسه ذو السلوك العنيف وبالبناء النفسى له والمتصل بالإجرام وأن لكل مرحلة نمو مظاهر العنف الخاص بها والجنيات والوراثية الإجرامية. فالعنف اللفظى خاص بالإناث والعنف العضلى خاص بالذكور.

العوامل الأسرية:

خاصة بغياب السلطة فى الأسرة والقدوة السيئة والتفكك الأسرى وأساليب التربية الخاطئة مثل التدليل الزائد أو الإهمال أو التفرقة بين الأولاد.

العوامل الاجتماعية:

هى العوامل المرتبطة بالمتجمع والنسق القيمى السائد فيه والثقافة السائدة فيه أيضًا وطريقة تعامله مع مواقف العنف ووسائل الإعلام والبرامج الخاصة بالعنف مثل الرسوم المتحركة.

الدراسات السابقة:

توصلت دراسة ليفرانكوس 1983 إلى أن ملاحظة أو مشاهدة الأطفال لبعض البرامج وخاصة الرسوم المتحركة التى بها مشاهد عنف: أن الأطفال قاموا بضرب بعضهم البعض وأوشكوا على تحطيم الكاميرا والتليفزيون المستخدم فى الدراسة.

كما توصلت دراسة آركر Archer 1987 إلى أن العدوان اللفظى لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور.

أيضًا توصلت دراسة دورانت Durant1995 إلى وجود علاقة بين برامج التلفزيون المليئة بالعنف وخاصة الرسوم المتحركة وبين الأطفال حيث يستدمج هذه البرامج داخل شخصياتهم ويقومون بتقليد لما تم مشاهدته من مواقف ومظاهر العنف بهذه البرامج فى المجتمع مما يؤدى إلى إضرار وإيذاء الآخرين.

العـــلاج :

فى ضوء الأطر النظرية والدراسات السابقة توصل الباحث إلى بعض طرق العلاج لعملية العنف وهى:

- يتمثل العلاج فى انضباط الأسرة فصلاحها فيه صلاح المجتمع وفسادها فيه فساد للمجتمع، فالأسرة بلغة علم النفس الاجتماعى نواة المجتمع وأقوى الجماعات السيكولوجية فيه لأن العلاقة فيها هى علاقة الوجه للوجه. وهذا يتطلب وجود قدوة صالحة فى الأسرة كمصدر للسلطة لضبط سلوك الأبناء وتعريفهم بالقدرة على التمييز بين الثواب والخطأ والصحيح وغير ذلك، كما أن القدوة هى التى تنقل الأبناء من الحالة البدائية إلى حالة التسامى والإنسانية.

  كما أن وجود القدوة الحسنة فى الأسرة يقلل من عملية التثبيت النفسى والسلوكى لبعض التصرفات والسلوكيات السيئة للأبناء فى مرحلة الطفولة لأن الطفولة هى مرحلة التمرد الأولى، والمراهقة هى مرحلة التمرد الثانية وعدم استزراع ثقافة العنف.

- نشر ثقافة مجلس الشورى الأسرى داخل كل أسرة لحل مشاكل الأبناء وتصحيح مسارهم وتوجيههم.

- اختيار أصدقاء الأبناء الأسوياء والصالحين لأنه ثبت أن تأثير جماعة

الرفاق والأصدقاء أقوى من تأثير الوالدين على الأبناء فقد يبنى الآباء ويهدم الأصدقاء.

- الاهتمام بتوسيع الأنشطة المتنوعة [الموسيقية – الرياضية – الأدبية – العلمية – الفنية ...]

لاستغلال الطاقة النفسية الزائدة لدى الأبناء فى هذه الأنشطة بدلاً من استغلالها فى اتساع دائرة العنف وزيادته.

- التوسع فى مشاريع التنمية الشاملة ونشر الوعى بخطورة العنف وأثره على عملية التنمية وتخلف المجتمع.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾** (سورة الكهف: 46)